

مختصر ابن كثير

67 - وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا .

يخبر تبارك وتعالى أن الناس إذا مسهم ضر دعوه منييين إليه مخلصين له الدين ولهذا قال تعالى : { وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه } أي ذهب عنقلوبكم كل ما تعبدون غير الله تعالى كما اتفق لعكرمة بن أبي جهل لما ذهب فارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة فذهب هاربا فركب في البحر ليدخل الحيشة فجاءتهم ريح عاصف فقال القوم بعضهم لبعض : إنه لا يغني عنكم إلا أن تدعوا الله وحده فقال عكرمة في نفسه والله إن كان لا ينفع في البحر غيره فإنه لا ينفع في البر غيره اللهم لك علي عهد لئن أخرجتني منه لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد فلأجدنه رؤوفا رحيفا فخرجوا من البحر فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه وبأرضاه وقوله تعالى : { فلما نجاكم إلى البر أعرضتم } أي نسيتم ما عرفتم من توحيدده في البحر وأعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له { وكان الإنسان كفورا } أي سجيته هذا ينسى النعم ويجدها إلا من عصم الله